

التبيان في تفسير القرآن

(309) وتقديره أو لم يهد لهم إهلاكنا من أهلكناهم من القرون الماضية جزاء على كفرهم
بـ [وإرتكابهم لمعاصيه، ولا يجوز أن يكون فاعل " يهد " كم " في قوله " كم أهلكنا لان " كم " لا يعمل فيها ما قبلها إلا حروف الإضافة، لأنها على تقدير الاستفهام الذي له صدر الكلام، وأجاز الفراء أن يكون فاعل " يهد " كم " ولم يحزه البصريون. وقوله " يمشون في مساكنهم " أي أهلكناهم بغتة وهم متشاغلين بنفوسهم ويمشون في منازلهم. ثم قال " إن في ذلك لآيات " أي لحجج واضحة " أفلا يسمعون " ومعناه أفلا يتدبرون ما يسمعون من هذه الآيات، لان من لا يتدبر ما يسمعه، ولا يفكر فيه. فكأنه لم يسمعه. ثم نبههم على وجه آخر فقال " أو لم يروا " ومعناه أو لم يعلموا " أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم " فالسوق الحث على السير، ساقه يسوقه سوقاً، فهو سائق، يقول [تعالى نسوق ماء المطر إلى هذه الأرض الجرز، فننبت به ضروباً من النبات الذي يتغذى به الإنسان والانعام وغيرهم والأرض الجرز هي الأرض اليابسة التي ليس فيها نبات، انقطع ذلك لانقطاع الأمطار، وهو مشتق من قولهم: سيف جراز أي قطاع، لا يلقي على شئ إلا قطعه وناق جراز، إذا كانت تأكل كل شئ لأنها لا تبقي شيئاً إلا قطعتة بفيها وأرض جروز، وهي التي لا تبقي على ظهرها شيئاً إلا أهلكته، كالناق الجراز ورجل جروز أكول، قال الراجز: خب جروز إذا جاع بكا * أ يأكل التمر ولا يلقي النوى أ (1) وفيه أربع لغات أرض جرز - بضم الجيم والراء، وبضم الجيم واسكان _____ (1) تفسير القرطبي 14 / 110 (*)